19me. année No 936

Le Caire 11 — 6 — 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٣٦ « القاهرة فى يوم الاثنين ٧ رمضان سنة ١٣٧٠ — ١١ يونية سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

استقبال رمضان

أذيعت من القاهرة فى مساء يوم الثلاثاء الماضى أول رمضان

فى هذا اليوم المبارك ، استقبل المسلمون فى أقطار الأرض شهرهم العظيم رمضان . استقبلوه بعد أحد عشر شهراً قضوها فى صراع المادة وجهاد العيش ، تكدر فيها القلب ، وتبلد الحس ، وتلوث الضمير . فهو يجلو صدورهم بالذكر ، ويطهر نفوسهم بالعبادة ، ويزود قلوبهم من قوى الجمال والحق والخير بما يمسكها العام كله على فتنة الدنيا ومحنة الناس . وإذا كان المرهفون قد استقبلوا فى أبريل ربيع الحواس ، والمترفون قد استقبلوا فى يونيو ربيع الغرائز ، فإن المؤمنين استقبلوا فى رمضان ربيع الأرواح . وربيع الحواس فى الرياض زهور وعطور وفتنة ؛ وربيع الغرائز على الشواطىء فجور وغرور ولذة ؛ وربيع الأرواح فى المساجد صيام وقيام ونسك . لذلك كان رمضان فى الشرع الإلهى طهوراً من رجس العام ، وهدنة فى حرب القوت ، وروحا فى مادية الحياة

يستقبل المسلمون فى رمضان ذكريين جليلتين لحادثتين خطيرتين كان لأولاهما أكبر الفضل فى تقدم الإنسانية ، وكان لأخراهما أقوى الأثر فى نجاح الدعوة الإسلامية : ذكرى نزول القرآن الكريم فى ليلة القدر ، وذكرى انتصار المسلمين فى غزوة بدر

كان نزول القرآن فى رمضان فرقانا بين عهدين متغايرين : عهد ذل فيه الإنسان حتى عبد الحجر ، وضل فيه العقل حتى استحب العمى ، وفجر فيه الطغيان حتى أنكر الإنسانية ؛ وعهد تدارك الله فيه عباده بلطفه ، فهدى بنور دينه ضلال الفكر ، وأقام بدستور شرعه ميزان العدل ، ورفع بسلطان خلافته معنى الإحسان

وكانت معركة بدر فى رمضان حكماً قاطعاً من أحكام القدر ، غير مجرى التاريخ ، وعدّل وجهة الدنيا ، ومكن للعرب فى دورهم أن يبلغوا رسالة الله ، ويؤدوا أمانة الحضارة ، ويصلوا ما انقطع من سلسلة العلم . كان المسلمون فى بدر على ضرهم وفقرهم ثلث المشركين . وكان المشركون على كثرتهم وعدتهم صفوة قريش . فوقف الإسلام من الشرك كان يومئذ موقف محنة . كان بين العُدوتين فى بدر مفرق الطريق ، فإما أن يقود محمد زمام البشرية فى سبيل الله فتنجو ، وإما أن يردها أبو جهل إلى مجاهل التيه والضلال فتهلك . وقفت مدنية الإنسان بأديانها وعلومها وراء محمد على القليب ، ووقفت همجية الحيوان بأصنامها وأوهامها وراء أبى جهل على الكثيب . فكان طريق وعقبة ، ونور وظلمة ، وإله وشيطان ؛ فإما أن يتمزق تراث الإنسانية على هذا الصخر ، ويتبدد نور الله فى هذا القفر ، وإما أن تتم المعجزة فتفيض الحياة على الناس من هذه البئر ، ويتصل الماضى بالمستقبل من هذه السبيل ، ويبدأ التاريخ عهده الجديد بهذه الوقعة . ولقد أراد الله أن تتم للمعجزة فانتصر

تلثمانة مسلم على قرابة ألف مشرك

ويستقبل المسلمون فى رمضان ثلاثين عيداً من أعياد القلب والروح ، تفيض أيامها بالسرور ، وتشرق لياليها بالنور ، وتفتر مجالسها بالأنس . ففى المدن يغمر الصائمين فيض من الشعور الدينى اللطيف يجملهم بين صحوة القلب ونشوة الجسد فى حال استغراق فى الله ، يتأملون أكثر مما يعملون ، ويستمعون أكثر مما يتكلمون فإذا أمسى المساء وفرغوا من الطعام والصلاة انتشروا فى المدينة ، بالبهجة والزينة ؛ فالرجال يحضرون محافل القرآن أو السمر فى البيوت أو فى المنتديات ؛ والنساء يزرن الوداد على منازل القريبات والصديقات؛ والأطفال يفرحون بأناشيدهم ومصابيحهم الميادين والطرقات ، والدور الباقية على العهد تتقرب إلى الله بالذكر والصدقات ، والمساجد المقفرة طول العام تموج بالوعظ والصلوات ، والمآذن الخالية بالمصابيح ، الشادية بالتسابيح ، ترسل فى أعماق الأبد نور الله وكلمته

وفى القرى يرجع الفلاح فى رمضان نقيا كقطرة المزن ، طاهراً كفطرة الوليد ، فلا يقتل ولا يسرق ولا يشهد الزور ولا يقول الهجر ولا يأتى المنكر . ثم تعتريه حال من الصوفية الشاعرة فيعف لسانه ويخشع قلبه وتلين يده ، فلا تسمع منه لغو ولا حديث ، ولا عنفا فى جدل ، ولا بغيا فى خصومة ، فإذا أذهله الغضب فرفع صوته ندم عجلان واستغفر وقال : اللهم إنى صائم !

وما أجمل أن ترى فانك الأمس وقد أصبح ناسك اليوم يمشى من البيت إلى المسجد فى ثوبه النظيف وئيد الخطو ، غضيض الطرف ، لا تترك السبحة يده ، ولا يفتر عن التسبيح لسانه . حتى إذا قضيت صلاة العصر جلسوا على المصاطب يستمعون القصص أو الوعظ إلى أن تؤذن الشمس بالمغيب ، فيمدوا الوائد فى الطريق أمام بيوتهم ويدعوا إليها عابرى السبيل وطالبى الصدقة ؛ ثم لا يلبث الإخاء المحض أن يجعل الموائد المتعددة مائدة واحدة ، يصيب منها من يشاء ما يشاء

ويستقبل القاهريون فى رمضان مظهراً قوميا رائعا يعيد إلى القاهرة عز القرون الماضى ، فيصبغ لونها الأوربى الحائل بصبغة الشرق الجميلة ، ويرفع صوتها الخافت بشعائر الصوم الجليلة ، ويبرز شخصيتها الضائعة فى زحمة الأجانب بالمظاهر الرسمية للحكومة ، والتقاليد العرفية للشعب . وما أروع القاهرة فى سكتتها عند الإفطار وجلبتها عند السحور وهزتها ساعة انطلاق المدفع !

أما إذا كان فى دنيا الإسلام من يستقبل رمضان بالوجه الكالح والصدر الضيق واللسان الطويل والغيظ الخانق فهم ثلاثة : الخمار الأجنبى ، والشيطان المنوى ، والمسلم المزيف

فالأجنبى صاحب القهوة أو البار يستقبل فى رمضان الكساد المحزن ، لأن القهوة فى النهار يكثر فيها الجلوس ويقل الطلب ، والبار فى الليل تهجره الكؤوس ويفارقه الطرب . ورمضان هو المسئول ، لأن السكير فى رمضان لا يشرب ، والقامر فى رمضان لا يلعب . وصاحب القهوة مضطر بحكم الصنعة أن يقدم إلى الصائمين أدوات التسلية بالمجان حتى المغرب ، وأن يقدم إلى المفطرين أكواب الماء المثلوج طول السهرة حتى السحر !

والشيطان يستقبل فى رمضان حصنا من الخير لا يدخله الشر ولا تفتحه الرذيلة . فإذا حاول إبليس أن يدنو منه رده الذكر بالنهار ، وصده القرآن بالليل ، فيظل كما يعتقد القرويون مصفداً بالأغلال مقيداً بالسلاسل حتى ينطلق من إساره فى آخر يوم من أيام رمضان .

والمسلم المزيف يستقبل فى رمضان فطاما نشهواته ولجاما لغرائزه وقيدا لحريته ؛ فهو يرميه بما يرميه به الأوربيون من قلة الإنتاج وكثرة الإهلاك وشل الحركة وقتل الصحة ، فيشيح بوجهه عنه ، ويتخذ لنفسه رمضان آخر رقيق الدين خفيف الظل باريسى الشمائل ، يبيح النظرة الآثمة والكلمة العارية والأكلة الدسمة والكأس الدهاق والسيجار الغليظ ، ولا يكلفه إلا أن يجعل عشاءه من باب المجاملة عند الغروب وبعد طلقة المدفع . وإذا كان فى بيوت المحافظين قارئ يقرأ القرآن ، وذاكر يذكر الله ، وساق يقدم المرطبات ، فليكن فى بيت هذا الصنف من المسلمين مقصف يجمع ما حل وما حرم من قبائح الناس ، فتجتمع إليه زمر من السيدات والآوانس ومعهن أبناؤهن وإخوتهن من الأيفاع والشباب ، فيعزف البيان ، ويخفق العود ، وتنشدو الكواعب ، ويهزج الفونغراف ، ويدور الرقص على نمطيه الشرقى والغربى ، فتلتف السواعد على الخصور ، وتلتصق الصدور

بالصدور ، وتمتزج انفاس المحور بأنفاس المطور ، ويقف رمضان الأصيل من هذه المناظر المريبة وقفة شيخ من شيوخ الدين دفعت به الأقدار إلى ماخور

وهكذا يجد العالم ونحن نلعب ! كأنما كتب علينا أن نأخذ الحياة من جانبها الفضولي العابث فنتأثر بها ولا نؤثر فيها ! وكأنما قضى الله أن نعيش صياليك على تقاليد الأمم دون أن تميزنا خصيصة من قومية ولا شميرة من عقيدة ! وكأنما عاقت شمائر الخلود الفاسية وعقائد النوراة الصلبة أشقات اليهود من المغامرة والنبوغ والتقدم وتكوين دولة ما زلنا نقول إنها مزعومة ، ولكنها أخذت تهدد بقوتها سلامة العرب ، وتتحدى بأطماعها سيادة الشرق !

ذلكم أيها السادة موجز مما يقال في استقبال رمضان ، وجدتموه ولا ريب أقل مما تحسونه في أنفسكم من الإجلال والاكبار والحب لهذا الشهر العظيم الكريم ؛ ولكنها على كل حال تحية خالصة قالها مؤمن وسمعها مؤمنون . ولا يدري إلا الله ماذا تدخر مدنية المال ومادية العلم لهذه الروحية التي تتجلى في الصوم ، ولهذه النيرية التي تتمثل في الصائم .

وق الله رمضانا الكريم شر العلم الجاهل والدين الكاذب والتقليد الأعمى والتمدن المشوه ! وجدد الله عليكم به الأعوام المقبلة ياسادتي وأنتم ناعمون في ظلال الأمن ممتعون بنعمة العافية

جرجيس الزيات

٢ — على هامش السياسة الدولية

للأستاذ عمر حليق

حددت هيئة اليونسكو موضوع البحث في مسألة الخلق القومي وعلاقته بتوتر العلاقات الدولية على أساس فحواه أن « هناك أوجه تباين جوهري في المقومات الخلقية والعاطفية في الثقافات المختلفة ، الأمر الذي لا يزيله مجرد تنسيق التعامل الاقتصادي والتعاهد والتحالف السياسي » . فزوال هذا التباين لا يتم إلا بإعادة النظر في كثير من العوامل التربوية والثقافية التي تعيش عليها الشعوب ، وتوجيهها بحيث تتفق على صعيد واحد مع العوامل التي تعيش عليها الشعوب الأخرى ، وبحيث يصبح لدى العالم بأسره قاسم مشترك أعظم متين الأصول صادق النية صلب متماسك (لأن جذوره في صميم التكوين النفساني لبني آدم) وهو لذلك قادر على صهر هذه الانفعالات العاطفية التي تثور في نفس شعب ما في حالة من حالات القضية القومية ضد شعب أو شعوب اختلف معها في بعض أوجه الحياة السياسية أو الاقتصادية

وأول ما يلاحظ المتابع للدراسات التي عنيت بالخلق القومي وتباينه بين الشعوب أن كثيرا من أهل الخبرة يقولون بأن من الممكن التخفيف — من حدة هذا التباين بين الشعوب التي يختلف خلقها القومي عن أخلاق الشعوب الأخرى — من الممكن التخفيف من حدة هذا التباين عن طريق برنامج واسع ينفذ على مستوى عالمي ويستهدف تعريف شعوب العالم تعريفا علميا صادقا على طبائع الشعوب الأخرى ؛ وعلى المؤثرات والعوامل المحلية البحتة التي تعيش عليها تلك الشعوب . وهذه الوسيلة كما ترى تستند إلى مبدإ أولي في علم النفس

« والتعريف » وسيلة تختلف اختلافا أساسيا عن « الدعاية » أو « البروباجندة »

فالأولى — تؤمن بأن المرء عدو لما يجهل ، فإذا استطاع التعرف على حقيقة ما يجهله إزاء عداوة حادة لا لذلك العدو « الزعوم » وإنما للجهل الذي كان سببا للعداوة

أما الثانية « البروباغاندة » فهمها الترويج لفكرة معينة كجزء من سياسة مرسومة هدفها إزالة غشاوة الجهل الذي يعمى شعبا ما عن حقيقة مقاصد شعب آخر . ولكن إزالة هذه الغشاوة بواسطة البروباغاندة تكون في أغلب الحالات بطرح غشاوة أخرى على أعين الناس لتعميهم عن حقائق . ومقاصد تهم « البروباغاندة » بطمس معالمها تعمدا واقتدارا

وتعريف الشعب بالمقومات الخلقية والثقافية الحقيقية للشعوب التي تشاركه هذه المعمورة هدف لا يتم إلا عن طريق التبادل الثقافي الواسع النطاق ؛ بحيث لا يقتصر نفوذه على الخاصة ؛ وإنما